

الأقسام في القرآن

(39) جيلًا بعد جيل وسائر الحوادث العرضية المقارنة له. وفي قوله: (إِنْ زُلْ) لِقَادِرُونَ) التفات (1) من الغيبة إلى التكلم مع الغير، والوجه فيه الإشارة إلى العظمة المناسبة لذكر القدرة، وفي ذكر ربوبيته للمشاركة والمغارب إشارة إلى تعليل القدرة، وهو أن الذي ينتهي إليه تدبير الحوادث في تكوُّنها لا يعجزه شيء من الحوادث التي هي أفعاله، عن شيء منها، ولا يمنعه شيء من خلقه من أن يبدله بخير منه، وإلاَّ شاركه المانع في أمر التدبير، واللَّه سبحانه لا شريك له في أمر التدبير. (2) وأمَّا الآية الثالثة: فلما ذكر سبحانه الوعد والوعيد والبعث والنشور أردفه بقول منكر البعث ورد عليهم بأوضح بيان وأجلى برهان، وقال: (أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا) (3) والمراد أو لا يذكر أن النشأة الأولى دليل على إمكان النشأة الثانية، ثمَّ أكد بقوله: "فوربك" يا محمد "لنحشرنهم والشیاطین" أي لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين بأوليائهم من الشیاطین. وأمَّا الآية الرابعة: فسياق الآية يندد بالمقتسمين، ويقول: (كَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) (4) ثمَّ يصفهم بقوله: (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) (5) والعصين _____ 1 - الالتفات في علم البيان عبارة عن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم كما في قوله سبحانه: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *إِذَا يَنفَكُ نَعْبُودُ) وقوله سبحانه: (حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجْرَيْنَ بَهُمْ) وقوله سبحانه: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ) ففي الآية الأولى عدول من الغيبة إلى الخطاب، وفي الثانية من الخطاب إلى الغيبة، وفي الثالثة من الغيبة إلى التكلم. 2 - الميزان: 20|22. 3 - مريم:67. 4 - الحجر:91. 5 - الحجر:90.